حق الطفل
في الكتب والقصص الجيدة

إعداد/ أ. أحمد أسامة محمد

مقدمة:

إن الكتب والقصص يمثلان أهمية عظمى في حياة الطفل، فهي تكون لديه القيم والعادات والاتجاهات التي يرتضيها الشرع ويقرها المجتمع، ومن هنا استحق الطفل أن يكون له قصص وكتب موجهة إليه في كل مراحل نموه، ولعل نشأة أدب الأطفال هو خير دليل على أهمية الكتب والقصص في حياة الطفل، ولعل اللغة التي تكتب بها تلك القصص هي إحدى أهم الأسباب التي تجذب الأطفال إليها، لأنها تحدثهم بلغتهم " لغة الخيال "، لذا فإنها تنساب في نفوسهم وعقولهم كانسياب الماء في النهر.

ولعل ما أراد من أهميتها ودورها في حياة الطفل ثبوت دورها كأحد الوسائل العلاجية لاضطرابات الأطفال النفسية، إذاً، فإنه لمن الجور والظلم أن نحرم أطفالنا من هذا المنبع الذي يثري حياة الطفل ويزوده بالخبرات والأفكار والقيم.

§ الخيال العلمي... أهميته وأهدافه[1]

إن على الآباء والمربين أن يدركوا أن في آداب الخيال العلمي فرصة ثمينة لا لغرس حب العلم في نفوس التلاميذ فحسب بل لتشجيعهم أيضاً على ربط حركة الواقع بتطورات العلم من جانب، وتنبؤات الخيال العلمي من جانب آخر، ذلك أن الارتقاء إلى مستوى مهام القرن الحادي والعشرين وتحدياته يتطلب إسهام الفنون والعلوم على حد سواء، ويمكن تحديد أهمية تنمية الخيال العلمي لدى الأطفال في النقاط الآتية:

1. **تنمية الإبداع لدى الطفل**: إن الخيال العلمي يجعل التلميذ مبدعاً في تفكيره، فهو ينمي لديه القدرة على التصور لما ستكون عليه الأشياء والأحداث في المستقبل، وكيفية الاستعداد لمواجهتها، وبالتالي يمكن القول أن الخيال العلمي مدخل ضروري لتنمية الإبداع والكشف المبكر عن المبدعين والمتميزين، ويشير العالم السويسري " جان بياجيه " Piaget إلى أن الهدف الأساسي من التربية هو " صنع أفراد قادرين على صنع أشياء جديدة، ولا يقومون فقط بتكرار ما صنعته الأجيال السابقة ". لذا، فهم بحاجة إلى تربية إبداعية من أهم دعائمها الخيال العلمي الذي يشجع الإبداع الحقيقي لدى الأفراد.

2. **تنمية قدرات التفكير الناقد لدى الطفل**: يعرف التفكير الناقد Critical Thinking على أنه: " القدرة على تقييم المعلومات، وفحص الآراء مع الأخذ بعين الاعتبار وجهات النظر المختلفة حول الموضوع قيد البحث " (حسين وعبد الناصر فخرو، 2002، 25). ويشير " أحمد عمران " (1998م) في بحثه إلى أن كاتبة الأطفال " ماري لوهوايت " Mary Lou White قد أوضحت أنه من الممكن أن يستخدم الخيال العلمي في تنمية التفكير الناقد والقراءة النقدية لدى الأطفال، حيث تعد القراءة عملية مهمة في تكوين الرأي وتقدير المواقف ونقد الأفكار، فالخيال العلمي يقدم في معظم الأحوال أنواعاً مختارة من القيم والأنظمة، ويثير المزيد من الأسئلة حول شرعية الأحداث، ومدى قبوله بالتنبؤات الممكنة الحدوث في المستقبل.

3. **تنمية مهارة حل المشكلات لدى الطفل** عندما يمارس الأطفال أنشطة القراءة في مجال الخيال العلمي، فإنهم يتصورون ويتخيلون ما يقرؤون من أحداث، وما يواجهه بطل أو أبطال الرواية من مشكلات، فيكون بإمكان هؤلاء الأطفال:

* الشعور بهذه المشكلة وتحديدها.

* وفرض الفروض لحلها.

* والوصول إلى الحل، ومن هنا نتبين أن " أدب الخيال العلمي ينمي مهارة حل المشكلات لدى الطفل.

4. **تنمية الثقافة العلمية لدى الطفل**: يرتبط أدب الخيال العلمي ارتباطاً وثيقاً بتنمية الثقافة العلمية لدى الطفل لما يقدمه من حقائق ومفاهيم علمية وتطبيقاتها، كما يقدم اتجاهات وميول وقيم علمية لهذا الطفل في صورة مشوقة ومثيرة.

5. **تشجيع الأطفال على القراءة والإطلاع وإشباع حب الاستطلاع لديهم**: لا شك أن قصص الخيال العلمي تجذب وتثير انتباه الأطفال الذين يرغبون دائماً في زيادة معلوماتهم عن العالم الذي يعيشون فيه من حيث مستقبل الحياة على الأرض... وكل هذا يؤدي إلى:

* تشجيع الأطفال على القراءة والاطلاع.

* إشباع حب الاستطلاع لديهم.

* وإشباع الحاجة إلى المعرفة لدى هؤلاء الأطفال، أما بالنسبة لأهداف الخيال العلمي فيتناولها " أحمد حسن حنورة " في كتابه عن " أدب الأطفال " ويحددها في النقاط الآتية: " أحمد حسن حنورة، 1989م، 142):

1. تعرف التلاميذ على بعض الاقتراحات لحل المشكلات البشرية المختلفة التي يعجز الواقع عن تقديم حلول لها، أو يقدم حلولاً غير مرضية.

2. تقديم صورة مشرقة لمستقبل البشرية، والقضاء على أسباب تعاستها من أمراض وحروب وبغضاء، مع إعطاء التلاميذ قيمة تحذيرية لاستمرار هذه الأسباب.

3. تلقين النشء الحقائق والمفاهيم العلمية بأسلوب مشوق ومثير وممتع، بعيداً عن جفاء المعلومات في الكتب الدراسية.

4. إثارة مخيلة التلاميذ، وتكوين وتنمية الاتجاهات المرغوبة نحو البحث وفرض الفروض واختبار صحتها، وتخيل عدة حلول منوعة للمشكلة الواحدة.

5. تكوين اتجاه موجب لدى التلاميذ نحو قبول التغيير ومبادرته، والاعتقاد بأن ما هو كان كائن ليس دائماً هو الأفضل.

6. إكساب التلاميذ القدرة على التمييز بين الخيال العلمي – الممكن تحقيقه في المستقبل والخيال الخرافي الذي يقوم على إنكار العلم ورفض مناهجه.

7. يحث التلاميذ على التأمل أي التفكير ملياً وبجدية ومرونة ليدرك إمكاناته كإنسان يستطيع أن يحلم، ويسعى جاهداً لتحقيق أحلامه.

أهمية القراءة... ودور الآباء في هذا المجال:

ـ إن للقراءة فوائد كثيرة للطفل نذكر منها:

1) إن حب القراءة يفتح الأبواب أمامه نحو الفضول والاستطلاع، وينمي رغبته لرؤية أماكن يتخيلها[2].
2) كذلك فإن حب القراءة يقلل من مشاعر الوحدة والملل، ويخلق نماذج يتمثل بها، ويتطلع لتقليد أدوارها في المجتمع[2].
3) تغير القراءة أسلوب حياة الأطفال إلى الأفضل[2].
4) القراءة هي مفتاح باب الرشد العقلي، لأن من يقرأ ينفذ أوامر الله – عزوجل[2].
5) إن اكتساب الطفل عادة القراءة يعني أنه سيحب الأدب واللعب، وسيدعم قدرته الإبداعية والابتكارية باستمرار[2].
6) القراءة تكسب الأطفال حب اللغة... واللغة ليست وسيلة للتخاطب فحسب بل هي أسلوب للتفكير[2].
7) القراءة تسمو بخبرات الأطفال العادية وتجعل لها قيمة عالية، فالقراءة تزيدهم فهماً وتقديراً لتحاربهم، كما أنهم تمدهم بأفضل صور للتجارب الإنسانية فتوسع دائرة خبراتهم....[3]

8) القراءة تساعد على تحقيق التفاهم المتبادل بشكل ميسر[3].
9) القراءة تساعد الفرد على التوافق الاجتماعي والشخصي[3].
10) القراءة تساعد الأطفال على اكتساب الفهم والاتجاهات وأنماط السلوك المرغوب فيها[3]، ولكي يشجع الآباء أطفالهم على القراءة، تقدم لنا ماري ليونهاردت في كتابها " حب القراءة " بعض الأساليب والطرق التي يمكن إتباعها من أجل تشجيع الأطفال على القراءة، ونذكر منها على سبيل المثال لا الحصر :

- خصص مكاناً مناسباً ومشجعاً للقراءة في بيتك إن لم تكن له ساحة أمامية، فالطفل يحب الأماكن الصغيرة المنعزلة، وما عليك إلا أن تزوده بالكتب والمجلات في هذه الأماكن التي يحبها.
- حاول أن يكون بيتك قريباً من المكتبة، فقرب السكن من المكتبة يشجع الطفل كي يعتمد على نفسه في إحضار الكتب المفضلة بنفسه.
- احتفظ ببعض الكتب والمجلات في المطبخ حتى يقرأها طفلك في أثناء تناوله الوجبات الخفيفة، لأن وجود الكتب والمجلات بين يدي الطفل أثناء تناوله الوجبات، تجعله يربط بين الأكل والقراءة بعلاقة مهمة.
- أعلم أن القراءة قد تسبب الفوضى أكثر من مشاهدة التلفاز، فقد يترك الطفل الكتب مبعثرة في كل مكان، لذلك فإن الحرص على النظام التام والترتيب بخصوص الكتب والمجلات قد يعكس آثاراً سلبية تبعد الطفل عن القراءة، ومن الأفضل تحمل بعض الفوضى لتجنب ذلك.
- أحتفظ ببعض الكتب والمجلات في سيارتك، فمن ناحية يعد ذلك استغلالاً للوقت، ومن ناحية أخرى سينهمك الطفل في القراءة ويكف عن الشجار والصراخ.
- خذ معك بعض الكتب والمجلات عند ذهابك في نزهة أو ذهابك إلى مطعم، فقد يمل الانتظار ويلجأ إلى فعل أشياء سيئة، ويحنها ستكون الكتب خير وسيلة لإشغاله.
- شجع طفلك على إعارة الكتب لأصدقائه، إذ أن أصدقاء القراءة أنفع لطفلك من أصدقاء التلفاز.
- أعد الكتب التي استعارها طفلك إلى المكتبة، إذا استعار طفلك كتاباً من المكتبة ولم يعده فلا توبخه ولا تتذمر، وقم أنت بإعادة الكتب، حتى لا يتوقف طفلك عن الذهاب إلى المكتبة، أما إذا رغبت بتعويده تحمل المسئولية، فهناك مجالات أخرى لذلك.
- إذا لم يقرأ طفلك الكتب التي أحضرتها له، فلا تقلق، فهو قد يقرأه فيما بعد، وحتى لو لم يقرأ الكتاب أبداً، فهو سيدرك – على أقل تقدير – أنك تثمن القراءة، وتنفق المال في شراء الكتب له، وهذا ليس بالشيء القليل.

- لا تحدد لطفلك وقت سهره ووقت نومه، وأتركه يقرأ بقدر ما يريد من المفيد أن تعود طفلك القراءة حتى وقت النوم، وهذه عادة تستمر معه، ومهما كانت اهتماماته وواجباته، فإنه سوف يقرأ شيئاً قبل نومه كل ليلة.

ـ وهناك مقترحات أخرى يمكن بواسطتها تشجيع الأطفال على القراءة وهي[3]:

§ لا ترغم الطفل على القراءة، فالمفروض أنهم يستمتعون بها من تلقاء أنفسهم.
§ توفير الحوافز لديهم ليقرءوا ما يفضلونه، ويمكن تحقيق لك يجعلهم يكتبون الكتب المفضلة لدى هي.. ولا أحب أن أقرأ.. وأود أن أقرأ... للكاتب....
§ لابد من وجود سلسلة كافية من الكتب للإعارة.
§ يجب عرض الكتب جيداً، وأن يكون مظهرها جذاباً، وأن نشجع الأطفال على تقديم آرائهم حول هذا الموضوع.
§ أرفع من شأن الكتب الحديثة والأقل انتشاراً.
§ عود أطفالك على تحمل المسئولية ودعهم يشاركون في تحمل المسئوليات باختيار الكتب الحديثة وطلبها إذا أمكن.
§ شجع الأطفال على الإنصات للقصص المسجلة على أشرطة وأن يمثلوا أدوار الشخصيات في النص كأحد أنشطة القراءة.
§ أستفد من الإذاعة والتليفزيون، وأستعمل الأدوات السمعية والبصرية الأخرى.
§ حاول أن تستجيب لردود فعل الأطفال.
§ كن قدوة حسنة لهم بأن تقرأ بانتظام.

- كيف تجعل بيتك منهلاً لثقافة أبنائك؟!![4]

هناك بعض التوجيهات التي لابد أن يراعيها الوالدان حتى يتسنى لها جعل بيتهما منهلاً ثقافياً لأولادها، لعلنا نقوم بتقديمها فيما يلي..

أولاً: وفر الإمكانات أمام أولادك وأترك لهم الحرية في استخدامها: فلابد للوالدين من استثارة الانبعاثية الداخلية التي تصدر عن دخائل أولادهم، بحيث يعبر الابن أو البنت عن إرادتهما الشخصية لاستثمار واستغلال ما يوفره الوالدان لهم من إمكانات.

ثانياً: مراعاة الفروق بين الجنسين: فلابد من الوقوف على تلك الفروق حتى يتسنى توفير المناسب لكل منهما بالبيت، للعمل على تنمية المواهب، واستثمار الإمكانات التي جهزها الوالدين بالبيت.

ثالثاً: مراعاة الفروق الفردية بين أفراد كل جنس: يجب أن يراعي الوالدين الفروق الفردية بين أولادهما الذكور من جهة، والفروق الفردية بين أولادهما الإناث من جهة أخرى.

رابعاً: مراعاة الفروق الصحية: فعلى الوالدين أن يراعيا ظروف كل واحد من أولادهما، وأن يوفرا

العديد من الخيارات النشاطية الثقافية أمامهم، بحيث يجد كل فرد منهم ما يتسنى له المشاركة فيه من تلك الأنشطة، سواء كان ذلك بالاستقبال الثقافي أو بالتصدير الثقافي.

خامساً: الوالدان كمثل أعلى يحتذي: فالتربية الخليقة بالإتباع، هي تلك التربية التي ترتكز على مبدأ التقليد ومبدأ الإيحاء.

وهذان المبدأين التربويان يعملان لا شعورياً في قوام شخصيات الأولاد من الجنسين، فلا يضغط الوالدان على أولادهما لكي يسلكوا مسلكاً ثقافياً معيناً، بل عليهما أن يقدما السلوك النموذجي أمامهم، فيوحيان لهم به، ثم يقلدونهما دون توجيه مباشر أو نصيحة أو حث أو ضغط من أي نوع.

- دور القصة في علاج مشكلات الأطفال النفسية: [5]

إن عملية كبت وإطلاق العنان للمشاعر قد تأخذ صورة أكثر خطورة عند الأطفال، فالأطفال لا يملكون استراتيجيات التكيف الدبلوماسية التي يتعامل بها الكبار مع مشاعرهم المؤلمة، لأنهم يفتقدون المصادر الداخلية التي تعينهم على التفكير في تلك المشاعر وتدبرها أو تعديل مستويات الإثارة النفسية في تلك المشاعر وتدبرها أو تعديل مستويات الإثارة النفسية المتعلقة بتلك المشاعر، ولدينا العديد من الأمثلة عن النتائج المؤلمة لمثل هذه المواقف، ومنها: البلطجة والسلوك العدواني وصعوبات التعلم. . . إن اللغة العادية التي تستخدمها في حياتنا اليومية ليست اللغة التي يعبر بها الأطفال، عما يعانونه من مشاعر مكبوتة أو مؤلمة إن لغتهم الطبيعية للتعبير عن مشاعرهم تعتمد بشكل أكبر على الخيال والمجاز – كما هو الحال في القصص والأحلام، وإليكم هذا المثال: تولى، يبلغ من العمر خمس سنوات. الأم: " والآن يا توبي، أود أ، أن أتحدث معك عن سبب رحيل أبيك عن المنزل " توبي " : أنظري يا أمي إلى هذه ا لشاحنة الكبيرة! وعندما تحاول الأم مرة أخرى التحدث مع توبي عن هذا الموضوع، فإنه يرغب في أن يريها العنكبوت الموجود أسفل المرحاض. . إنهما يتحدثان بلغتين مختلفتين تماماً – وهو ما يطلق عليه المحلل النفسي فيرينسزي اسم " اختلاف الاهتمامات وأساليب التعبير " .

يحرم الكثير من الأطفال من المساعدة التي يحتاجونها للتعامل مع مشاكلهم العاطفية ومشاعرهم المؤلمة بسبب اختلاف اللغة، ومن هنا، فإذا رغبت في التحدث أو الاستماع لطفل يعاني من اضطرابات نفسية، فعليك التحدث بلغته – بلغة الخيال والمجاز والقصص.

وإليكم – أيها الآباء – سببين يؤكدان لكم أهمية استخدام لغة القصة كلغة للتعامل مع مشاكل الأبناء النفسية، وهذين السببين هما:

- أن استخدام القصة يساعد على فهم مشاعر الأطفال التي لا يمكننا التحدث عنها بلغة الحياة اليومية.

• كذلك تستطيع القصص مخاطبة الأطفال على مستوى أعمق وأكثر تأثيراً من لغة الحياة اليومية المباشرة – ويقول " هيلمان " : " تحتاج الروح إلى ردود أفعال خيالية لتحركيها والترويج عنها وتعميقها " . وإليكم هذا المثال : جيما تبلغ من العمر أربع سنوات، وقد كانت " جيما " تخاف من الوحوش في الليل " ، فما كان من والدتها – بعد أن أرشد لها إحدى الصديقات إلى كتاب رائع يتناول الوحوش – إلا أن أتت لها بهذا الكتاب ويتحدث هذا الكتاب عن إمكانية تصغير الوحوش إلى حجم يستطيع الأطفال هزيمتها فيه، وعندما سمعت جيما هذه القصة، قامت بتمثيل لعبة الدمى عن الوحوش، وسمتها جيما عندما تصبح الوحوش ضعيفة، وحكت في تلك التمثيلية كيف استطاعت هي وجيش من الأصدقاء هزيمة تلك الوحوش تدربت جيما من خلال القصة على كيفية الشعور بالقوة والتأييد ضد ذلك التهديد المخيف، على عكس الشعور بالوحدة والضعف الذي عانته من قبل، سكنت مخاوف جيما وتلاشت نتيجة معالجتها لتلك المخاوف في عالم الخيال، إنها طريقة " عبقرية " تتناول عنصرين قويين، وهما : سرد قصة على الطفلة ثم تمثيل الطفلة للقصة عن طريق لعبة تمثل قصتها الخاصة، والآن، كيف تؤلف قصة علاجية خاصة بطفل معين؟ الدليل البسيط لكيفية تأليف القصص العلاجية

• **أولاً** : تعرف على الموضوع أو المشكلة النفسية أو الانفعالية التي يعاني منها الطفل .

• **ثانياً** : فكر في عناصر القصة من شخصيات ومواقف وأماكن تستطيع من خلالها تأليف سياق خيالي يحوي المشكلة التي يعاني منها الطفل .

• **ثالثاً** : وبعد ذلك، عليك تقديم بطل القصة الذي يعاني من نفس مشكلة الطفل مع مراعاة اختلاف اسمه من اسم الطفل، حتى لا يشعر الطفل أن القصة عليه .

• **رابعاً** : ومن خلال الأحداث عليك أن تقص حكاية بطل القصة الذي يستخدم الأساليب الخاطئة في التعامل مع مشكلته الانفعالية التي تتطابق مع الأساليب التي يستخدمها الطفل، وكيف أدت تلك الأساليب إلى وقوع هذا البطل في مأزق شديد كأن يضل الطريق أو يسقط في شلال عنيف أو ينتهي به الحال إلى طريق يعرضه أو يعرض الآخرين للأذى .

• **خامساً** : وضح مدى فشل تلك الاستراتيجيات التي استخدمها، وكيف أدت إلى وقوعه في أزمة داخلية أو خارجية (يجب أن تكون القصة قد ألمت بكل الملابسات والأحداث التي أدت إلى وصول البطل إلى هذه الأزمة) .

• **سادساً** : عليك بعد هذا عرض رحلة الانتقال من الأزمة إلى الحل – بمعنى أنه عليك استخدام حلول سريعة ومؤقتة، يجب أن تحتوي القصة على رحلة أو جسر يعبر عليه البطل من الأزمة إلى الحل، فبدون هذا الجسر، ستفقد القصة مصداقيتها ولن تشبه الحياة الواقعية بأي حال من الأحوال .

- **سابعاً**: وهنا تأتي مرحلة التحول، والتي عادة ما تعتبر جزءاً أساسياً من رحلة البطل في اتجاه حل مشكلته، حيث يظهر حدث أو شخص في القصة ليساعد البطل على تغيير اتجاهه وتعريفه بطريقة أفضل في التعامل مع الموقف، وبعدها ينجح البطل بالطبع في سلك النهج الجديد ويغير طريقته في الحياة أو طريقة تعامله مع مشَاكله، ومن ثم يشعر بتحسن ويصبح أكثر سعادة من ذي قبل، كما تتغير نظرته لنفسه وللآخرين، وتصبح الحياة أكثر إشراقاً.

- ليس كل كتاب للطفل يكون بالضرورة مناسب له!! [6]

- لما كانت الخبرة الناضجة بالكتابة للأطفال نادرة وقليلة في الوطن العربي، فقد لجأ عدد كبير من الناشرين إلى البحث عن كتب ومجلات الأطفال الرائجة في العالم الغربي، يترجمونها، ويقدمونها بنفس رسومها إلى أطفالنا، بغير إدراك لما تحتوي عليه من قيم تربوية ملائمة لنا، أو مرفوضة حتى في البلاد التي تصدر فيها تلك المطبوعات. وفيما يلي نحرض بعضاً من هذه القصص.

قصص " سوبر مان " والرجل الأخضر وباتمان وغيرها من قصص الخوارق، وإذا أردنا التحدث عن أضرارها على قيم أطفالنا أنها:

1ـ تلجأ إلى تبسيط الشخصيات، بحيث تجعل بعضها ممثلاً للخير المطلق، وبعضها ممثلاً للشر المطلق، على الرغم من مخالفة هذا لطبيعة البشر، مما يؤدي إلى فهم الأطفال لمجتمعهم، والمجتمعات الأخرى فهماً خاطئاً، ويستثير لديهم دوافع التعصب والعدوان.

2ـ كثيراً من هذه القصص تدور حول سلسلة متصلة من حوادث العنف الجنونية، قبل أ، ينتصر البطل الذي يأخذ بناصبة المظلومين في القصة. هذا في حين أنه من المفترض أن يكون سلوك أشخاص القصة من بدايتها إلى نهايتها سلوكاً سوياً لا شذوذ فيه، لأن الأطفال لا يتأثرون بعبارة تدين الأفعال الخاطئة، ولا تقال إلا في نهاية القصة.

3ـ كما أن هذه القصص تؤكد قيماً معادية لكل ما قامت عليه نظم الدول المتمدنة الحديثة:

فهذه القصص تجعل البطل هو الذي يحدد ما هو الخير والشر، وتتركه يحكم بنفسه وبمعياره الشخصي، ثم ينفذ ما ينتهي إليه من أحكام، حتى لو كانت الحكم بالإعدام وبهذا تلغى هذه القصص كل ما قد قدمته الحضارة من نظام للدولة يخضع فيه كل شخص للقانون الذي سنته الجماعة!!!

- قصص " طرزان ": فهذه القصص تؤكد تفوق الرجل الأبيض، مما يعني تضمنها ازدراء للأجناس الملونة، أو احتقار الحياة الإنسانية والاستهانة بها. *وهناك قصص الغرب الأمريكي التي تدور حول إبادة الهنود الحمر، تؤكد لدى أطفالنا شعوراً قوياً بتفوق الرجل الأبيض، وبتفاهة حياة سكان أمريكا الأصليين، وبأن من حق الرجل الأبيض أن يقتلهم كما يقتل الحيوانات المتوحشة، لا يمنعه من هذا أنهم أصحاب الأرض الأصليون، إنهم يريدون أن يضعوا في وعي أطفال العالم أن

العرب وأهل فلسطين خاصة، هم هنود حمر في هذه المنطقة ومثل هذه الصورة نجدها أيضاً في قصص "طرزان" التي يلجأ فيها هذا العملاق الأبيض إلى استعداء الحيوانات على أهل أفريقيا السود، تقتل منهم من يرى أنهم أعداء له. إن هذه القصص تؤدي إلى تصوير العنف تصويرا مبهراً أمام الأطفال، وكأنما فيه حل لكل المشاكل، في حين أن تاريخ الحضارة هو تاريخ إحلال العقل محل القوة وبذلك فإن الأطفال سيسقطون من سلوكهم كل ما قدمه لنا تاريخ الحضارة من وجوب استخدام العقل في حل المشكلات بدلاً من القوة.

- القصص التي تدور حول شخصيات الكارتون " توم وجيري " : فهي تدور حول المنافسة بين طرفين، وتجعل الصراع حتى الموت هو الوسيلة الوحيدة لإنهاء التنافس بين الأطراف المتنازعة، إن الموضوع الرئيسي المتكرر فيها هو ما يدبره، كل طرف للطرف الآخر من أساليب للأذى!! إن الطفل الذي يطالع هذه القصص أسبوعاً بعد أسبوع سيتركز في وعيه نمط خاطئ من السلوك من السهل تقليده والتمثل به، لما فيه من تنمية للإحساس بالتفوق على الآخرين، على الرغم مما يسببه من أذى وأضرار لهؤلاء الآخرين.

- ما هو أدب الأطفال؟! يمكن أن نجد لكلمة (الأدب) أكثر من معنى، وأكثر من تعريف، ولكننا هنا بصدد التحدث عن (أدب الأطفال)، وأدب الأطفال له مفهومين رئيسيين: (أ) أدب الأطفال بمعناه العام: وهو يعني الإنتاج العقلي المدون في كتب موجهة لهؤلاء الأطفال في شتى فروع المعرفة... (ب) أدب الأطفال بمعناه الخاص: وهو يعني الكلام الجيد الذي يحدث في نفوس هؤلاء الأطفال متعة فنية... سواء أكان شعراً أم نثراً.. وسواء أكان شفوياً بالكلام، أو تحريراً بالكتابة.. وعلى هذا فإننا نجد أن (أدب الأطفال) الذي يضم قصص الأطفال ومسرحياتهم وأناشيدهم وأغانيهم وما إلى ذلك... إنما هو (أدب أطفال) بمعناه الخاص كما نجد أن كتب الأطفال العلمية المبسطة، والمصورة، وكتبهم الإعلامية ودوائر المعارف الموجهة إلى الأطفال.. إنما هو (أدب أطفال بمعناه العام) ثم نتحدث الآن عن موقف الكتب المدرسية.. من (أدب الأطفال) ونود هنا أن نشير إلى أبعاد ثلاثة: البعد الأول – يتعلق بتعريف (أدب الأطفال): و فيه نرى أن الكتب المدرسية تدخل ضمن أدب الأطفال (بمعناه العام).. حيث أنها " إنتاج عقلي مدون في كتب موجهة إلى الأطفال " البعد الثاني: يتعلق بجمهور القراء: ذلك أن كتب الأطفال هي ببساطة: كتب موجهة للأطفال.. تراعي خصائصهم وقدراتهم واهتماماتهم في كل ما تقدمه لهم.. وكذلك (الكتب المدرسية): هي أيضاً كتب موجهة للأطفال، ولهذا فلابد للكتب المدرسية الناجحة في أن تراعي هي أيضاً خصائص الأطفال وقدراتهم واهتماماتهم فيما تقدمه لهم من مواد دراسية منهجية... البعد الثالث: يتعلق بالاتجاهات المعاصرة: ومنها الاتجاه الواضح نحو تذويب الفوارق بين الكتب المدرسية و كتب الأطفال الإعلامية.. بحيث أصبحت كتب أطفال شائقة.

- القراءة الصامتة . . . أغراضها ومزاياها[7] :

بينت البحوث التربوية والنفسية أن القراءة الصامتة تحقق بعض الأغراض نذكر منها :

1ـ زيادة سرعة المتعلم في القراءة، مع إدراكه المعاني المقروءة على الأطفال أنهم عندما يجيبون عنها في صمت، يستغرقون وقتاً أقصر مما لو أجابوا عنها جهراً وأن القراءة الصامتة لا تعرقل الفهم .

2ـ العناية البالغة بالمعنى، واعتبار عنصر التصويت مشتتاً يعوق سرعة التركيز على المعنى، والالتفات إلى الخبرات الفنية التي تتاح للقراءة الصامتة .

3ـ أنها وسيلة ناجحة في الصفوف الأولى من المدارس الابتدائية، وأن صغار الأطفال قد يفضلونها لأنه طريقة الكبار في القراءة .

4ـ زيادة قدرة الطفل على القراءة والفهم في دروس القراءة وغيرها من المواد، وهي تساعده على تحليل ما يقرأ والتمعن فيه، والرغبة في القراءة لحل المشكلات .

5ـ القراءة الصامتة من أهم الوسائل التي تحقق للقارئ أهدافاً عديدة، لأنها تيسر له إشباع حاجاته، وتنمية ميوله، وتزيده بالمعارف الضرورية في حياته .

6ـ زيادة حصيلة الطفل أو القارئ.

7ـ بشكل عام اللغوية والفكرية، لأنها تتيح للمتعلم تأمل العبارات والتراكيب، وعقد المقارنات بينها والتفكير فيها، مما ينمي ثروته اللغوية، كما أنها تيسر له الهدوء الذي يمكنه من تعمق الأفكار ودراسة العلاقات بينها .

* الإعداد لقراءة القصة وأسلوب قراءتها للطفل[8] :

يحتاج الأمر من القارئة الإعداد الجيد لقدراتها على قراءة القصة أمام جمع من الأطفال . وخطوات هذا الإعداد هي كالآتي :

* اختيار القصة المناسبة .

*قراءتها قراءة صامتة لفهم أجزائها، وتتبع الحدث والشخصيات، والمحتوى والمفاهيم المختلفة التي تتضمنها القصة .

* وبعد أن تتعرف القارئة على كل هذه الجوانب، تبدأ في القراءة بصوت مرتفع .

* يجب أن تضع في الاعتبار تنوع الشخصيات والانفعال في الحدث من جزء إلى جزء، وكيف يمكنها أن تعبر عن ذلك من خلال نبرات الصوت وإيقاعه، وكيف يمكنها أن تعبر عن المواقف الانفعالية المختلفة بشدة وبإيقاع سريع متنوع النغمات .

* ويمكن للمبتدئين في هذا الفن أن يستعينوا بجهاز تسجيل للتدريب – من خلاله على معالجة أخطاء وسلبيات القراءة، مثل مواجهة المستمعين، وبعد أن تتأكد القارئة من قدراتها وإمكانياتها تنتقل إلى القراءة الفعلية أمام الأطفال، وتتبع ما تمت الإشارة ليه في رواية القصة مع الوضع في الاعتبار الملاحظات التالية حول قراءة القصة للأطفال :

1ـ يجب أن تختار القارئة الوقت المناسب للقراءة، ويفضل أن يكون بعد فترة نشاط حركي حتى يمكن للأطفال.

2ـ لا يفضل البدء في القراءة بمجرد تجمع الأطفال بل يفضل تهيئة الأطفال لما سيتلي عليهم من قصص، إما بعرض العلاف أمامهم أو بإدارة مناقشة عن توقعاتهم لما يحويه الغلاف، وعنوان القصة، وشخصياتها، وأحداثها، أيضاً يمكن أن تهيئ القارئة المناخ العام للأطفال بتوضيح المفاهيم العامة والكلمات الجديدة أو تقدم لهم ملخصاً للقصة، أو تعرفهم بالمؤلف.

3ـ القراءة للأفراد والجماعات الصغيرة تعطي الفرصة للأطفال جميعاً للاستجابة للقارئة كما تعطيها هي الأخرى الفرصة لمتابعة الأطفال وانتباههم.

مما يضفي إيجابية على التعامل بين القارئة والأطفال، كما ينمي لديهم القدرة على الاستماع، التي يجب التأكيد عليها أثناء القراءة، أما بالنسبة لصغار الأطفال، فيجب أن تضع القارئة في الاعتبار أن صغار الأطفال، يحتاجون إلى الجلوس بالقرب منها، خاصة وإن كانت تقرأ قصة مصورة، وعليها أن تصاحب القراءة بإظهار الصورة للأطفال، وبذلك الكلمات القليلة المصاحبة إن حدث. 4ـ عندما يطلب الأطفال من القارئة إعادة القصة مرة أخرى، فهذا دليل على نجاحها في القراءة والتعبير بالصوت عن الشخصيات والمواقف واستمتاع الأطفال بأسلوب قراءتها، وباختيارها للقصة المناسبة، وفي حالة إعادة القراءة يجب أن تؤكد القارئة على ربط كلمات القصة بالصور التي تكون أكثر ألفة له

* متابعة القصة بنشاط آخر[8]:

يمكن للقارئة الفاهمة لرسالتها أن تؤكد على كل المفاهيم والمحتوى الذي جاءت به القصة، من خلال إقامة عدد من الأنشطة حول الموضوعات والشخصيات التي جاءت بها القصة كالألعاب الحركية البسيطة والأنشطة الفنية التي تتناسب مع قدرات الأطفال، والإمكانات والخامات المتاحة، وهكذا تحول القصة من مجرد مصدر أدبي إلى مثير إبداعي ابتكاري يساعد على تنمية عديد من القدرات لدى الأطفال. ومن هذه الأنشطة: عمل المسابقات والإلقاء... إلخ

لماذا يميل الأطفال إلى القصص؟!!

يميل الطفل إلى الاستماع إلى القصص بمجرد فهمه للغة من يتصل بهم من الكبار، ولعل ما يجعل الأطفال يميلون إلى القصص يكمن في عدة أسباب نكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

* أن حب الإطلاع من الأمور المتمركزة في الطبائع البشرية.

* أن القصة تحمل إلى الطفل معاني وصوراً جديدة من الحياة والحوادث لا يجدها في بيته، فهي إذن مصدر ن مصادر إشباع رغبته في المعرفة.

* شخصيات القصة – عادة – ناطقة ومتحركة، ومعبرة عن وجودها بأساليب مختلفة من القول والعمل، فهي لذلك تثير خياله المتحفز إلى الكشف عن أشياء غير هذه التي ألفها.
* والطفل يجد في القصة متعة وتسلية بعيدة عن دنيا الواقع، في دنيا من الخيال والافتراض يمكن التكيف معها بسهولة، لأنه يعتمد في هذا التكيف على اللغة.
* والطفل يجد في القصص مجالاً للمشاركة الوجدانية فيفرح مع شخصيات القصة الفرحة، ويحزن مع الشخصيات الحزينة، ويعيش في القصة حياة اجتماعية، يتبادل مع أفرادها أفراحهم وأحزانهم.
* وعن طريق القصة يتعلم الطفل خصائص الأشياء وقوانين الطبيعة والحيل المختلفة التي يمكن أن يتخذها الإنسان للنجاة من الأخطار والمآزق.

الخاتمة:

إن القراءة هي حياة الطفل، ولا تقل أهمية عن اللعب، فالقراءة قيمة عظيمة لا يجب أن تفرط في حق الطفل فيها مهما كانت التحديات، ولعل اتفاقية حقوق الطفل تؤكد في مادتها " الـ 29 " على ذلك، حيث تنص المادة على:

1ـ توافق الدول الأطراف على أن يكون تعليم الطفل موجهاً نحو: (ج) تنمية احترام ذوي الطفل وهويته الثقافية ولغته وقيمه الخاصة، والقيم الوطنية للبلد الذي يعيش فيه الطفل والبلد الذي نشأ فيه في الأصل، والحضارات المختلفة عن حضارته الـ 31 على: 2ـ تحترم الدول الأطراف وتعزز حق الطفل في المشاركة الكاملة في الحياة الثقافية والفنية وتشجع على توفير فرص ملائمة ومتساوية للنشاط الثقافي والفني والاستجمامي وأنشطة أوقات الفراغ.

المراجع:

1. د/ على راشد، (تنمية الخيال العلمي وصناعة الإبداع لدى الأطفال)، (دار الفكر العربي، القاهرة)، (الطبعة الأولى، 2007م).
2. صبحي سليمان، (كيف تنشئ إبناً متفوقاً)، (دار الأمل، الجيزة)، الطبعة الأولى، 2007م).
3. د/ سعيد إسماعيل على، (تربية الأبناء علم له أصول)، (دار أخبار اليوم، القاهرة، الطبعة الثانية).
4. يوسف أسعد، (كيف تربي أولادك؟)، (دار غريب، القاهرة) 1997م.
5. مارجوت صاندرلاند، (علاج الأطفال بالقصة)، (دار الفاروق، القاهرة): إعداد: قسم الترجمة بدار الفاروق، الطبعة العربية الأولى 2005م.
6. د/ زكريا إبراهيم، د/ فاخر عاقل، د/ يعقوب الشاروني وآخرين، الطفل العربي والمستقبل، مجلة العربي)، 1989م.

7. فهيم مصطفى، مراجعة د/ حسن عبد الشافي، (الطفل والقراءة) (الدار المصرية اللبنانية)، (الطبعة الثانية، 1997م).
8. د/ كمال الدين حسين، (فن رواية القصة وقراءتها للأطفال)، (الدار المصرية اللبنانية، القاهرة)، (الطبعة الثانية، 2002م).

* الملاحق: بحث بعنوان " أدب الأطفال والتربية الإبداعية " ، إعداد الأستاذ: أحمد نجيب، ثقافة الطفل

حق الطفل في الكتب والقصص الجيد

إن القراءة للطفل أصبحت واجباً حتمي على المربى أو المعلم، لأننا في عصر يشهد الجديد من التطورات السريعة التي تتطلب منا أن نستعد بالثقافة اللازمة والمعرفة الوافية لكل ما يدور في كل مكان في العالم. لذا، فلابد أن نوجه أبنائنا إلى القراءة ونحييهم في المعرفة حتى تكون سلاح لهم في ظل عصر العولمة، فالقراءة فوائد لا يمكن حصرها من حيث كونها أداة لتنمية الثروة اللغوية للطفل، وكذلك فهي أداة لنقل المعلومات من كل مكان في العالم وفي كل الموضوعات. . . إلخ.

ولقد ثبت أيضاً دور القصص في العلاج النفسي للأطفال، حيث لغتها السهلة الجذابة التي تتضمن الخيال وتناقش الطفل بلغته. ولعل ما جاء في اتفاقية حقوق الطفل في مادتها " 31 " هو خير دليل على قيمة الثقافة وأهميتها للطفل حيث جاء فيها. 2ـ تحترم الدول الأطراف وتعزز حق الطفل في المشاركة الكاملة في الحياة الثقافية والفنية وتشجيع على توفير فرص ملائمة ومتساوية للنشاط الثقافي والفني والاستجمامي وأنشطة أوقات الفراغ، وبذلك يمكن القول بأن القراءة هي أفضل سلاح يتسلح به الطفل في ظل هذا العصر الملء بالتحديات والصعوبات، حتى لا تلقي العولمة بظلالها الكئيبة على حياة أطفالنا العرب، فالقراءة هو همزة الوصل بين الماضي والحاضر والمستقبل.